منهجية البحث التاريخي لليونيني (ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥م) من خلال كتابه ذيل مرآة الزمان

م.م. مازن ناجي سلمان
جامعة ميسان – كلية التربية الاساسية

المقدمة

أظهرت دراسة بعض الشخصيات التاريخية الحاجة إلى المزيد من الدراسات لتقديم صورة واضحة الإبعاد على تلك الشخصيات، والظروف التي مرت بها، وان الشخص هو صانع الحدث التاريخي وفهم طبيعة شخصيته ضروري في فهم سير الأحداث وتكوينها وأسبابها، لان أحداث التاريخ عبارة عن سلسلة متصلة بعضها بالبعض الآخر، ولا يمكن فهم حدث معين دون دراسة جذوره ومعرفة العوامل الخفية الكامنة وراء تكوينه ولاسيما إذا كان ذلك الحدث قد ارتبط بشخصية ما.

من هنا جاء اختياري "لمنهجية البحث التاريخي لليونيني (ت ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥م) من خلال كتابة ذيل مراة الزمان) كونها تبغي الكشف عن حياة ومؤلفات وعلمية اليونيني ومنهجه في كتابه المذكور، وكونه إحدى الشخصيات الإسلامية التي كان لها الأثر الكبير في علم التاريخ، وواحد من ابرز المفكرين العرب في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، اذ نبغ في مجالات علمية عدة، كالتفسير والحديث والفقه والتاريخ.

ان الإشكالية التي يناقشها هذا البحث هي من هو اليونيني وما هي مؤلفاته، وما هو منهجه في كتابة التاريخ، لاسيما في مؤلفه "ذيل مراة الزمان" والذي يعد في اجزاءه الاربعة من المؤلفات التاريخية القيمة، فهو كتاب جامع للحوادث والتراجم، ارخ فيه الجانب الثقافي في ذلك العصر لاحتوائه على اكثر من ستمائة وسبعين ترجمة ممن توفا في بين سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م-٦٨٦هـ/١٢٧٨م)، فيهم المحدثون، والفقهاء، والمدرسون، والكتب والادباء، والاطباء والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم.

وكان الكتاب يعد ذيلاً على كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، للشيخ أبي المظفر يوسف سبط بن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) .

المبحث الأول

"نشأة اليونيني وثقافته الأولى"

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو موسى بن الشيخ محمد بن ابي الحسين بن احمد بن عبدالله بن عيسى بن ابي الرجال احمد بن علي[1]، البعلبكي اليونيني الحنبلي[2]، مشيرا بذلك الى موطنه ومذهبه الديني، وكان يكنى بابي بـ"الفتح"[3]، ويلقب ب"قطب الدين"[4]، وهي التسمية التي عرف بها أبوه أيضاً، وكان يعرف بالشيخ، الإمام العالم، المؤرخ[5].

---

[1] الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: احسان عباس، (بيروت: مطبعة دار الثقافة، ١٩٧٤)، ج٤، ص٣٥٦، ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، ط٢، (حيدر اباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٦م)، ج٦، ص١٤٧.

[2] ابن رجب، زين الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، (القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢م)، ج٢، ص٣٧٩، البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم الباباني، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤٧م)، ج٤، ص٤٧، سليم، محمود رزق، عصر السلاطين ونتاجه العلمي والادبي، (القاهرة، المطبعة النموذجية، ١٩٥١م)، ج٢، ص٨٢.

[3] ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: احمد أبو ملحم وآخرين، ط٤، (بيروت: دار الكتب العالمية، ١٩٨٧م)، ج١٤، ص١٣١، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق بالانكليزية فرائز روزنثال، ترجم التعليقات، صالح احمد العلي، (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٦٣م)، ص١٥٦.

[4] اتفقت جميع المصادر على هذا اللقب دون غيره.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

ثانيا: عصره:

كانت بلاد الشام منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري _ الثالث عشر الميلادي _ تعيش أحداثاً جساماً، كان لها الأثر في تحديد مستقبل بلاد الشام ففي سنة "٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م"، قامت دولة المماليك البحرية على أنقاض دولة الأيوبية التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي، التي امتدت من الموصل إلى جنوب مصر، واستمرت في بعض أنحاء سورية إلى العقد السابع، إلا ان خلفاءه وقعوا في بعض الفترات فريسة للحرب الأهلية والخصومات الإقطاعية، مما اضعف المملكة، وانتهى الأمر بالدولة الصلاحية التي ورثها المماليك[1]

وكان الملك الصالح نجم [2]الدين أيوب الذي امتد حكمة من سنة "٦٣٧هـ/١٢٣٩م " -٦٤٧هـ /١٢٤٩م [3] من أكثر شراء المماليك ، لان اهل البلاد الواقعة في حوزتة قد بعث عهدهم بالجندية ، منذ زمن طويل وأصبحوا غير صالحين للخدمة العسكرية ، وكثيراً ما كانوا يدخلون في خدمته ، جماعات من الأتراك الهاربين من وجه المغول إلى شرق الأدنى ، وما هي ألا فترة وجيزة ، حتى جعلهم أمراء دولته واسكنهم معه في قلعة الروضة بالنيل ، وبنيت لهم الثكنات ، واطلق عليهم اسم المماليك البحرية [4]

توالت الأحداث في المنطقة ، وكان على المماليك وهم يقومون بتثبيت لسلطانهم ان يواجهوا خصمين عنيدين ، فالصليبيون كانوا لا يزالون يحتلون الأقسام الساحلية من فلسطين ولبنان وسورية [5]، والمغول اخذوا باكتساح المشرق الاسلامي ، حتى تمكنوا عام "٦٥٦ ه/١٢٥٨ م" من احتلال بغداد ثم امتد خطرهم ليشمل بلاد الشام حتى تمكنوا احتلال دمشق عام "٦٥٨ ه/ ١٢٦٠ م"[6]

لم يكتف المغول بذلك بل وجهوا أبصارهم صوب مصر ، فتمكن بيبرس البندقداري من الانتصار على المغول في معركة عين جالوت "٦٥٨ ه/١٢٦٠ م" ، فكان ذلك إيذاناً بدخول بلاد الشام تحت السلطة المملوكية [7] ،وتمكن بيبرس البندقداري من اخذ البيعة من أمراء مصر ، على اثر مبايعته لأحد أبناء بني العباس الذي لقب بالمستنصر بالله ، وذلك في محاولة منه لإضفاء الصفة الشرعية على سلطانه الذي بسطه على مصر والشام ، وتعزيز لموقفه السياسي.[٨]

واجه الملك الظاهر بيبرس الخطر الصليبي الذي يهدد مملكته ، واستمرت حملاته ضد المغول حتى سنة ٦٧٥٠ ه/ ١٢٧٦ م إذ استطاع ان يهزمهم شر هزيمة. [٩] أما في زمن الملك المنصور قلاوون ألصالحي الذي امتد حكمه من " ٦٧٨ ه/١٢٧٩ م ـ ٦٨٩ هـ/١٢٩٠ م"، فقد عاد الغزو المغولي بهجماته على بلاد الشام ، واستمرت الغزوات المغولية على بلاد الشام حتى وافاه الآجل سنة "٦٨٩ ه/١٢٩٠ م فقد عاد الغزو المغولي بهجماته على بلاد الشام وستمرت الغزوات المغولية على بلاد الشام حتى وافاه الأجل سنة٦٨٩هـ/١٢٩٠م [١٠]

في هذا الوضع السياسي المضطرب المهدد بالإخطار الخارجية المعادية الا ان النشاط الفكري والثقافي كانا في حالة نشاط مستمر ، وأصبحت دمشق في هذا العصر واحد من أشهر مراكز القوى في العالم الاسلامي وأعظمها ، فبعد اضمحلال مكانة بغداد في احتضان العلم والعلماء ، اثر النكبة التي حلت بها على أيد المغول

---

[5] روزنثال، فرائز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح احمد العلي، مراجعة محمد توفيق حسين، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣)، ص٥٢٥.

(1) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،(بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٦٥)،ص٣٦٥.

(2) لملك الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب ،كان ملكة لمصر تسع سنين ، انظر، (ابن الوردي ،زين الدين عمر بن المظفر ، تتمة المختصر ، تحقيق : احمد رفعت البدري ، (بيروت :بلا، ١٩٧٠م) ،ج٢،ص٣١٥.

(3)المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، (بيروت ، بلا، د.ن) ،ج٢، ص٢٣٦-٢٣٧.

[4] التكريتي ، ألاء ناقع جاسم ، الصفدي ومنهجه التاريخي في كتابة الوافي بالوفيات ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦م ،ص٨.

[5] زياد نقولا ، دمشق في عصر المماليك ،(بيروت : (مطبعة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٦) ، ص٢٥ .

[6] أبو الفداء ، عماد إسماعيل بن محمد ، المختصر في أخبار البشر ، (بيروت: دار المعرفة، د. ت) ، ج ٣ ، ص٢٠٣.

[7] دهمان ،محمد احمد ،دمشق في عهد المماليك ، (دمشق : المطبعة النموذجية ، ١٩٦٤ م)، ص٦ .

[8] القلقشندى ، أبي العباس احمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (القاهرة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د .ت) ، ج ٣ ، ص٢٧٥ .

[9] ابن الوردي ، تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٣٢٠ .

[10] المقريزي ، الخطط ، ج٢ ص٢٣٨ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

نهضت دمشق الى جانب القاهرة بهذه المهمة فغدتا مركزين حضاريين كبيرين ومستقراً للعلماء الفارين من اعتداءات المغول الذين قتلوا كل من طالته أيديهم .[1]

كانت العناية بالدراسات الدينية من تفسير ، وحديث هي السمة البارزة لهذا العصر ، وجاء العناية باللغة العربية وعلومها موازية للعناية بالعلوم الدينية لآن ذلك يخدم دراسة تلك العلوم ، كما كان علم التاريخ موضع عناية في الحقبة ، آذ واصل المماليك تشجيعهم لكتابة التاريخ ، كما فعل الأيوبيون قبلهم وبقيت دمشق مركزاً للإنتاج التاريخي الغزير.[2]

في هذه البيئة الحضارية المتوثبة ، والجو الثقافي والفكري نشأ اليونيني منذ ولادته سنة "٦٤٠ ه/١٢٤٢ م" وحتى وفاته سنة "٧٢٦ ه /١٣٢٥ م" ، فكان لابد أن يترك أثرا واضحاً في تكوين شخصيته العلمية ، حتى عد من العلماء البارزين.

ثالثاً: أسرته :

تعد أسرة اليونيني من الأسر العربية التي قدر لها أن تحتل مكانة بارزة بين الأسر العربية في بلاد الشام ، وكان لها تأثيرها الواضح في الحياة العلمية والإدارية هناك ، فضلاً عن مكانتها الاجتماعية التي تمتعت بها ،اذ برز من أفرادها رجالاً ونساءاً عديدين ، فمنهم الخطيب والمفتي والمدرس والمؤرخ والشيخ والمحتسب .

كان والده حافظاً للقران ، وذا أحوال وكرامات وأوراد وعبادات [3]، ويقول اليونيني : وكان والدي يكره الاجتماع مع الملوك ، وكانت مدة اجتماعه بالملوك وترددهم إليه ثلاثاً وأربعين سنة ، وكان أكثرها مكرسة لقضاء حوائج الناس .[4]

تزوج والده في عمره ست زوجات ، وكانت أول زوجاته هي ابنة الشيخ عبد الله اليونيني، كما ترجم اليونيني لوالدته باقتضاب ، فذكر ان أسمها زين العرب بنت نصر الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخياط التغلبية [5]، توفي والده ببعلبك في التاسع والعشرين من رمضان سنة "٦٥٨هـ/١٢٥٩م" وله ست وثمانون سنة [6]، أما والدته توفيت ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة "٦٩٣هـ/١٢٩٣م"[7].

وكان لمؤرخنا أخ واحد من أبيه هو الحافظ شرف الدين الذي ولد في الحادي عشر من رجب "٦٢١هـ/١٢٢٤م " ببعلبك ، وكان لليونيني ثلاثة أخوات، خديجة وأمنه ، أمهم ابنة الهمام تركمانية ، وأمة الرحيم وهي شقيقته من أمه زين العرب ، وجميعهن توفين في بعلبك.[8]

رابعاً: تربيته :

ولد اليونيني في ثامن صفر سنة "٦٤٠هـ/١٢٤٢م" في مدينة دمشق [9] التي كانت منبعاً للحركة العلمية ، ومركزاً من المراكز الفكرية في العالم العربي الاسلامي ، نظراً لأفول نجم بغداد اثر الاحتلال المغولي سنة "٦٥٦هـ/١٢٥٨م" وتزوج اغلب العلماء من بغداد بصورة خاصة ومدن المشرق الاسلامي عام واستقرارهم في دمشق والقاهرة واحتضان السلطة المملوكية وحكامها للعلم والعلماء ، لذا فقد توفرت فرص طيبة لليونيني للدرس والتحصيل ، ولاسيما انه وجد من يعني به ويرعاه .

---

(1) السلامي ، تقي الدين أبو المعالي محمد بن لرافع ، الوفيات ،تحقيق : صالح مهدي عباس (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢) ، مقدمة المحقق ، ص٢٦ ـ٢٧ ؛ أبو زهرة ، محمد ، ابن تيمية ، حياته وعصره وآراؤه الفقهية (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٥٢)، ص٢٤ .

(2) هاملتون ، جب ، دراسات في حضارة الإسلام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٤ م)، ص١٦٩ .

(3) الذهبي ، شمس الدين بن محمد ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي ، (بيروت : مؤسسة الساعة ١٩٨٨ م) ، ج٥ ، ص٢٤٨ .

(4) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٤٨ .

(5) ابن رجب ، الذيل ، ج٢ ، ص٢٧٠ .

(6) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٧٠ .

(7) روزنثال ، علم التاريخ عدد المسلمين ، ص٦٧٢ .

(8) ابن رجب ، الذيل ، ج٢ ، ص٢٧٠ .

(9) اليونيني ،ذيل مرة الزمان ،ج ٢،ص٤٤.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

عاش طفولته وشبابه في دمشق ، وتلقى التعليم على يد أبيه الذي عني عناية واضحة باللغة العربية ، والعلوم الشرعية ، والحديث وسمع الكثير واحضره والده المشايخ واستجاز له البحث[1].

كانت نشأة قطب الدين اليونيني نشأة قوية ، وقد تثقف منذ صغره فحفظ القران واخذ يطلب العلم بنفسه ، وسافر الى القدس والقاهرة ، فسمع الكثير وقرأ الحديث ، وأجيز له بهما[2] ،واخذ عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام "ت٦٦٠هـ/١٢٦١م" وشيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري " ت٦٦٢هـ/١٢٦٣م" ، والفقيه المحدث احمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي "ت٦٦٨ هـ/١٢٦٩م" وقاضي القضاة شمس الدين بن محمد بن خلكان

ت٦٨١هـ/١٢٨٢م ، والأمام الحافظ أثير الدين ابن الدمياطي "ت٧٠٥هـ/١٣٠٥م" وغيرهم ، وأجاز له ابنه رواج والساوي .[3]

وبهذا امتاز اليونيني بثقافته الواسعة الشاملة ، فاصبح أماما وأديبا وناظماً ومؤرخاً ، وصار شيخ بعلبك بعد أخيه أبي الحسين علي اليونيني [4].

خامساً : وفاته :

توفي اليونيني ببعلبك بعد ان حسنت في آخر عمره حالته ،وأكثر من ألعزله والعبادة [5]، وأجمعت مصادر ترجمته ، من ان وفاته كانت ليلة الخميس ثالث عشر شوال عام "٧٢٦هـ/١٣٢٥م [6] .

المبحث الثاني

مكانته العلمية

أولاً :شيوخه :

تلقى اليونيني علماً شتى على أيدي كبار مشايخ عصره آنذاك ولم يكتف بما ناله من علوم في بلده بل أكمل ذلك في مراكز العلم الأخرى فتعددت بذلك اهتماماته ومشاركاته في جميع العلوم تعدد شيوخه ، فمنهم الأديب والفقيه والمحدث والمؤرخ واللغوي ، وكانوا جميعاً من الثقات وكبار العلماء ، كما أكد ذلك اليونيني أثناء ترجمته إليهم .

ولابد من الا شارة الى ان اليونيني كان دقيقاً في ترجمة شيوخه آذ توسع في ذلك ، وهو كما يبدو من باب الإعجاب بهم والوفاء لهم ، وسوف اذكر الشيوخ حسب سني وفياتهم مع تعريف موجز مركز يحتوي علي الاسم الكامل وتحديد سنة الوفاة والتخصص ، والنتاج العلمي ثم الصلة باليونيني وهو مبتغانا من دراستهم .

١ - أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم اللغوي :

هو الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن يوسف ، أبو عبد الله شرف الدين الهذباني الكوراني الشافعي الصوفي اللغوي .[7]

ولد يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الأول ٥٦٨هـ/١١٧٢م بأربك ، سمع من أبي طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي وعمر بن محمد بن طبرزد وآخرين وحدث بدمشق وغيرها[8] يقول النويني : " وكان من الفضلاء المشهورين وأهل الأدب المذكورين ، عرافاً بما يروم حسين الأخلاق لطيف الشمائل [9]

توفي عصر يوم الجمعة بدمشق ثاني ذي القعدة عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.[10]

---

(1) ابن حجر ، الدرر الكامنه،ج ٦،ص١٤٧.

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٤، ص١٣١.

(3) الزركاني ،الاعلام ،ج٨ ،ص٢٨١ .

(4) ابن رجب ، الذيل، ج٢ص٢٨٠.

(5) اليافعي ،أبو محمد عبد الله بن اسعد ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (حيدر أباد : مطبعة دائرة المعارف النظامية ، ١٣٣٦ ه) ، ج٤ ، ص٢٧٦ ؛ ابن رجب ، الذيل ، ج٢ ، ص٣٨٠

(6) ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط٢، بيروت. مطبعة دار المسيرة ، ١٩٧٩، ج٢، ص٧٤ .

(7) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٢٥ .

(8) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥ ، ص٢٢٨ .

(9) اليافعي ، مرآة الزمان ، ج٤ ، ص١٣٩ .

(10) اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٢٦ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٢ ـ أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي :

هو الشيخ الأمام العلامة شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن بن محمد بن مهذب السلمي الدمشقي احد الأئمة الأعلام سلطان العلماء[١]، ولد سنة "٥٧٧هـ/١١٨١م ، وقيل سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢ م ببلاد الشام [٢]، تفقه على الشيخ فخر الدين ابن عساكر ، وقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الامدي ، وحدث ودرس في مدارس عديدة بالشام والديار المصرية .[٣]

ويقول اليونيني عنه " كنت او رؤية الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام فأتفق سفري الى الديار المصرية في شهر رمضان سنة تسع خمسين وستمائة فرأيته وسمعت منه "[٤]

توفي يوم الأحد عاشر جمادي الأولى سنة ٦٦٠ هـ/١٢٦١م ، وقد عاش نحو ٨٣ سنة.[٥]

٣ ـ رشيد الدين العطار :

هو أبو الحسين بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج بن أبي الفتح رشيد الدين القرشي الامدي النابلسي ، ثم المصري المالكي العطار[٦] ، ولد في شعبان سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م بمصر[٧]، ويقول اليونيني عنه "ووقف جملة من كتبه على من ينتفع بها من المسلمين وكنت قصدت رويته في منزله بمصر في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة فخرج إلي وناولني كتاباً من مروياته ، وأجاز لي ما تجوز له روايته ويجوز لي روايته عنه"[٨] .

توفي في مصر في ثاني جمادي الأولى سنة ٦٦٢ هـ/١٢٦٣م ، وله ثمان وسبعون سنة [٩].

٤ ـ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري :

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف شيخ الشيوخ ، أبو محمد الأنصاري الأوسي الحموي ثم الدمشقي الشافعي [١٠] ولد في يوم الأربعاء ثاني وعشرين جمادي الأولى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م بدمشق [١١] قرأ القران الكريم واشتغل بالأدب على يد أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وسمع منه كثيراً ، وسمع ببغداد من أبي كليب [١٢] وغيرهم .

ويقول اليونيني : "وكان بينه وبين أبي مودة أكيدة وصحبة كثيرة ، وسمعت عليه بدمشق ، وكان لي من إقباله وبشره أوفر نصيب لما بينه وبين والدي من الاتحاد [١٣] توفي بحماة ليلة الثامن من شهر رمضان سنة ٦٦٢ هـ/١٢٦٣ م، عن ست وسبعين سنة[١٤]

٥ ـ شمس الدين احمد بن خلكان :

---

[١] السبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ (بيروت مطبعة دار المعرفة ، د. ت) ، ج٥ ، ص٨٠ .

[٢] سليم عصر السلاطين ، ج٣ ، ص١٧٦ .

[٣] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥ ، ص٢٦٠ .

[٤] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٣ ، ص١٣٨ .

[٥] سليم ، عصر السلاطين ، ج٣ ، ص١٧٦ .

[٦] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥ ، ص٢٧١ .

[٧] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (بيروت : مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٦٤ م)ج١ ، ص١٦٦ .

[٨] ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف الاتابكي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق. احمد يوسف نجاتي.(القاهرة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦) ، ج٧ ، ص٢٤٣ .

[٩] المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٢٤٩ .

[١٠] الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٥ ، ص٢٧١ .

[١١] المصدر نفسه .

[١٢] أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ، الذيل على الروضتين ، تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ط٢ ، (بيروت : مطبعة دار الجيل ، ١٩٧٤ م) ، ص٢٣١ .

[١٣] ذيل مرآة الزمان ، ج٢، ص٢٤٠ .

[١٤] المنجد ، صلاح الدين ، المختار من المخطوطات العربية في الأستانة ، (بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨ م) ، ص٢٠.

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

هو احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان بن ناول بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك أبو العباس البر مكي الاربلي الشافعي ، شمس الدين قاضي قضاة الشام ، وصدر صدور الإسلام [١].

وآلدة ليلة الأحد حادي عشر جمادي الآخرة سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١ م بأربل ، تفقه على يد والدة بمدرسة اربل ، ثم بعد موت أبيه الى الموصل وحضر دروس الأمام كمال الدين موسى بن يونس ، ثم دمشق ، واشتغل على يد ابن الصلاح ، وسمع "للبخاري " من ابن مكرم وأجاز له المؤيد وجماعة.[٢]

يقول اليونيني وكان فقهياً إماما عالماً بارعاً متقناً ، مجموع الفضائل ، معدوم النضير في علوم شتى ، حجة فيما ينقله ، محققاً بما يورده ، منفرداً في علوم الأدب والتاريخ ، وفوض إليه تدريس سبع مدارس العادلية ، والناصرية،والداوية،والفلكية ، والركنية ، والاقبالية،والبهنسية،فكان يذكر الدروس فيها بنفسه وتارة نواية [٣].

كانت وفاته بالمدرسة النجيبية بدمشق ، عصر نهار السبت سادس وعشرين شهر رجب سنة "٦٨١ هـ/١٢٨٢ م" وله ثلاث وسبعين سنة .[٤]

فضلاً عن ذلك فقد عثرت على نص عند ابن جعفر فيه بعض شيوخ اليونيني كقوله .. وسمع من أبيه ، وشيخ الشيوخ والرشيد العطار وغيرهم ، وأجاز له ابن رواج والساوي وغيرهما "[٥] .

ثانياً :معاصروه:

هناك مجموعة من العلماء الذين عاصرهم اليونيني أما من اجل مناظرة او مكاتبة او سماع او قراءة او نقل او ينشده شعراً ومنهم :

١ ـ محمد بن حمدان بن جرح بن الحسن بن محمد بن احمد بن مال شرف الدين النميري ، كان فاضلاً ينظم الشعر على طريقه العرب ، ولقب نفسه زعيم نمير[٦] .

٢ ـ عبد الخالق بن مهذب الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن ، أبو محمد تاج الدين الاسعردي ، كان كاتباً مجهداً عارفاً بصناعة الحساب وولي جهات عدة ومناصب بعلبك وأعمالها ، وكان من عدول بعلبك وأكابرها [٧] .

٣ ـ الحسن بن علي بن الحسن بن ناهد بن طاهر بن أبي الحسن أبو محمد الحسني الملقب فخر الدين نقيب الأشراف وابن نقيبهم ، ولد سنة "٦٠٨هـ/١٢١١ م"[٨].

٤ ـ الحسن بن محمد بن علي بن محمد ، أبو محمد نجم الدين الأنصاري الدمشقي ، يقول اليونيني : حكي لي نجم الدين المذكور ما معناه ، وأدركته منيته في ارض القصب من أعمال حمص سنة "٦٨٤ هـ/١٢٨٥ م" ودفن هناك وهو في عشر الثمانين [٩].

فضلاً عن ذلك هناك مجموعة أخرى من المعاصرين ، اجتمع معهم اليونيني مرات عديدة ، ولكنه لم يذكر مدى الاستفادة منهم .

ثالثاً: تلاميذه

كان لليونيني طلاب تتلمذوا عليه ، أشهرهم هو علم الدين القاسم بن محمد البر زاني ت٧٣٩ هـ/١٣٣٨م ومحمد بن احمد الذهبي ت٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م، ومحمد بن شمس الدين الموصلي "ت٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م" وسوف نذكر لكل منهم ترجمة .

١ ـ علم الدين البر زاني

---

[١] ألسبكي ، الطبقات ن ج٥ ، ص١٤ ، ألكتبي ، فوات الوفيات ، ج١ ، ص١١٠ .
[٢] علي محمد كرد ، كنوز الأجداد ،(دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥) ، ٣٣٨.
[٣] ذيل مرآة الزمان ، ج٤ ، ص١٥٠ .
[٤] المنجد ، إعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، (بيروت : مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٩) ، ص١٣٦ .
[٥] ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٦ ، ص١٤٧ .
[٦] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٩٠ .
[٧] ابن تغردي بردي ، المنهل الصافي ، ج٧ ص٢٤٨ .
[٨] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٣ ، ١٣٤ .
[٩] ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٧ ، ص٢٤٨ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد الشيخ الأمام الحافظ المحدث المؤرخ علم الدين ، ابو محمد ابن المعدل بهاء الدين الحافظ زكي الدين البر زاني الاشبيلي ثم الدمشقي الشافعي [١] محدث الشام ومؤرخ العصر ومفيدة ، ولد بدمشق في جمادي الأولى سنة "٦٦٥ هـ/١٢٦٦م"[٢].

كتب بخطه ما لا يحصى من الكتب المطولة والأجزاء العالية المفيدة ، وولي مشيخة دار النورية ومشيخة النفيسية ، ومن كتبة " التاريخ "[٣] والمعجم الكبير "[٤].

توفي البر زاني بخليص [٥] محرماً وهو متوجه للحج في الرابع ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ/١٢٣٨ م، وله أربع وسبعون ستة والشهر [٦]

٢ ـ الذهبي :

هو محمد بن احمد بن عثمان قايماز عبد الله التركماني الفار قي الاصل الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي [٧].

ولد في ربيع الأخر سنة ٦٧٣ هـ/١٢٧٤ م بدمشق [٨].

سمع الحديث بدمشق من أبي حفص عمر بن القواس وأبي الفضل بن عساكر ومن الا برقو هي بمصر ، والقاهرة الدمياطي ، والثغر الغرافي ، وبمكة التو زري ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزد والكندي وحنبل وغيرهم من شيوخه في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتي نفس بالسماع والأجازة [٩].

ومن تصنيفاته : أطولها (تاريخ الإسلام) في ١٩ مجلد ، ومن أحسنها " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " في ثلاثة أسفار ، وكتاب " تاريخ النبلاء والدول الا سلامية "وطبقات الحفاظ مجلدين وغيرها من المصنفات والمختصرات في التاريخ وغير ذلك [١٠]. توفي في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة "٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م" بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير [١١].

٣ ـ شمس الدين الموصلي :

هو محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز ألبعلي المولد الشافعي ، الشيخ شمس الدين بن الموصلي [١٢] ، ولد سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م ، قرأ القران العظيم على الشيخ الشجاع عبد الرحمن علي خادم الشرف اليونيني وعلى ابن أخيه محمد الأعرج ببعلبك ، وسمع الحديث من القطب اليونيني موسى بن محمد [١٣].

توفي بطرابلس ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م عن خمس وسبعين سنة [١٤].

رابعاً: أثاره :

ذكرت مصادر ترجمة اليونيني تصانيفة وهي كالأتي :

١ ـ مختصر مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي [١٥]

---

[١] ابن ألفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ، تلخيص معجم الأدب في معجم الألقاب ، تحقيق : مصطفى جواد ،(دمشق : المطبعة الهاشمية ، ١٩٦٥ ،)ج٤ ،ص٦١١ .

[٢] السيوطي ، ذيل الطبقات للذهبي ، (دمشق مطبعة التفويق ، ١٣٤٧ هـ)، ص٣٥٣ .

[٣] جعله ذيلاً على التاريخ أبي شامة المعروف " الذي على الروضتين " ابتدأ حوادثه من سن ٦٦٥ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها أبو شامة وانتهى به الى سنة ٧٣٨ ه.

[٤] وهو معجم شيوخه الذين بلغ عددهم ألفي نفس بالسماع وبالأجازة أكثر من إلف شخص وبلغ معجمه بضعاً وعشرين مجلداً ، انظر : ابن حجر ، الدرر الكاملة ، ج٤ ، ص٣٢١ .

[٥] قرب مكة المكرمة ، للمزيد انظر : الجاسر ، حمد ، كتاب المناسك وأماكن طريق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيقك حمد الجاسر ، (الرياض : دار اليمامة ، ١٩٦٩ م) ، ص٤٦٠ـ٤٦١

[٦]الكبتي ، طبقات الشافعية ، ج٦ ، ص٢٤٧ .

[٧] انظر ترجمته في : ألصفدي ، الوافدي بالوفيات ، ج٢ ، ص١٦٣ ـ١٦٧ ، العراقي ، ولي الدين أبو زرعه احمد بن عبد الرحيم ، ذيل العبر للذهبي ، (بغداد : مكتبة المجمع العلمي العراقي ، د.ت) ، ص٧٤ .

[٨] الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢٤ ، ص٨٧ .

[٩] الحسيني ، شمس الدين محمد بن علي ، تذكرة الحفاظ ، ط١ (دمشق : مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧ م) ص٤ـ٣٥.

[١٠] الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

[١١] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٦٥ .

[١٢] السيوطي، بغية الوعاة ، ج١ ، ص٢٢٨ .

[١٤] الداودي ، شمس الدين علي بن علي ، طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط١ (القاهرة : مطبعة الاستقلال ، ١٩٧١ م) ، ج٢ ، ص٢٤٠ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٢ ـ ذيل مرآة الزمان [١٦].
٣ ـ الشرف الباهر في مناقب الشيخ عبد القادر [١٧].

الا انه لم يصل ألينا من هذه الكتب الثلاثة غير "ذيل مرآة الزمان " يقع في أربعة مجلدات يتدنى من حوادث سنة ٦٤٥ هـ/١٢٥٦م ، وينتهي بحوادثه الى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧ م.

خامسا: مكانته العلمية وثناء العلماء علية :

لقد أجمع المؤرخون الذين ترجموا لليونيني على الإشادة بحسن خلقه ، وكثرة فضائله والإعجاب بتواضعه وزهده وورعه الثناء على حسن سيرته وطلب سريرته ، فقد كان طوال حياته جليل القدر ، عظيم الشأن محباً للناس وافر الحرمة مطرحاً للتكلف ، على جانب كبير من رجاحة العقل ، وكرم الطباع وشرف النفس .

وذكر الذهبي (ت٧٤٨ ه/١٣٤٧م)[٤] في معجمه قائلاً: "كان عالماً فاضلاً ، مليح المحاضرة ، كريم النفس ، معظما جليلاً ، وجمع تأريخاً حسناً " ، بينما وصفه ابن كثير (ت ٧٧٤ ه/١٣٧٢ م)[٥] قائلاً : "سمع الكثير واحضره والده المشايخ ، واستجاز له وبحث ، واختصر مرآة الزمان للسبط .

وذيل عليها ذيلاً حسناً مرتباً فيه بأشياء حسنة وأشياء فائقة رائقة ، وكان كثير التلاوة حسن الهيئة مقللاً من ملبسه ومأكله ".

وقال فيه ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٦]: " كان عارفاً بالشروط : كبير الصورة ، عظيم الجلالة والمروءة والكرم ، صار شيخ بعد أخيه أبي الحسنين علي " ، مما تقدم يتجلى لنا بأن اليونيني كان من أفاضل العلماء في ذلك الوقت ، والذين امتازوا بتلك الصفات العلمية ، وكان اليونيني من بينهم .

المبحث الثالث

"كتاب ذيل مرآة الزمان ومنهج المؤلف في ذكر الحوادث"

أولا : كتاب ذيل مرآة الزمان :

١ ـ عنوان الكتاب ونسبته وطبعته :

ورد عنوان الكتاب بألفاظ عدة ، آذ جاء عند معظم المؤرخين الذين تجرموا لمؤلفه تحت عنوان "ذيل مرآة الزمان "[٧] أما اليونيني فلم يذكر عنوان كتابه في المقدمة ، كما لم يشر في الجزء الأول والثاني ، بل ذكره في الجزء الثالث تحت عنوان : " ذيل مرآة الزمان " [٨] وهو العنوان المعول عليه ولا نعلم سبب تأخر المؤلف في ذكر العنوان ، وقد يعزى الى انه اكتفى بالعنوان الذي وضعه على غلاف المخطوطة .

وذكر الذهبي (ت٨٤٨ هـ/١٣٤٧ م) تحت عنوان " التاريخ "[٩] ويبدو ان كلمة التاريخ جاءت للتعرف بطبيعة محتوى الكتاب ، وأشار إليه بعض المؤرخين بلفظ "الذيل"[١٠] وجاء الكتاب أيضا تحت عنوان أكثر وضوحاً باسم " الذيل على مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي "[٥] .

أما نسبة الكتاب فلم يختلف المؤرخون فيها ولا شكوا في انه من تأليف اليونيني وصفوة القول ان عنوان " ذيل مرآة الزمان " الذي ذكره المؤلف نفسه ، هو الاصل لكل تلك العناوين وان اختلفت ألفاظها .

---

[١٥] ألكتبي ، فوات الوفيات ، ٤ ، ص٣٥٦ ، ابن كثير ، البداية ، ج١٤ ، ص١٣١ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٦ ، ص١٤٧ .
[١٦] السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص١٥٦ ، السنة .
[١٧] البغدادي ، إيضاح المكنون ، ج٤، ص٧٠ .
[٤] تاريخ الإسلام ، ص٢١٤ .
[٥] البداية والنهاية ، ج١٤ ، ص١٣١ .
[٦] الدرر الكامنة ، ج٦ ، ص١٤٧ .
[٧] المنجد ، معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص١٣٠ .
[٨] ذيل مرآة الزمان ، ج٣ ، ص١١٠ .
[٩] الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين النمجد ، (الكويت : بلا ، ١٩٦٦)، ص١٤٥ .
[١٠] السخاوي ، الإعلان ، ص٢٠٤ .
[١١] ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٦ ،ص٧٤ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

طبع الكتاب بأجزائه الأربعة من قبل مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، واعتنى بتصحيح وتنقيح وإمعان النظر عند طبع الجزء الأول عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) والجزء الثاني (١٣٧٥هـ/١٥٥) حضرة الشيخ عبد الله الديجج الحضرمي والشيخ محمد طه الندوي .

أما الجزء الثالث الذي طبع عام (١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م) والرابع عام (١٣٨٠هـ/١٩٦١م) فقد نقحها ودقق النظر في تصحيحها حضرة الشيخ العلامة محمد مشير الدين الشاذلي .

٢ ـ تاريخ التأليف :

لم يذكر اليونيني التاريخ الذي ابتدأ به تأليف كتابه ذيل مرآة الزمان ، كما ان المصادر أغفلت ذلك أيضاً ، ويبدو مما ورد في الجزء الرابع من الكتاب بتدوينه بعد سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧ م في الأقل ، إذ دون لنا في أخر ترجمة ذكرها في كتابه وهي ترجمة مفضل بن إبراهيم بن أبي الفضل الدمشقي الطبيب ، تاريخ وفاته في هذه السنة فيقول : "... وتوفي ليلة الأربعاء ثالث عشر صفر من السنة المذكورة "[١] أي انه بدأ بتأليفه بعد وفاة مفضل ابن إبراهيم الطبيب المذكور ، وفي ترجمة عثمان بن محمد بن عبد الله التميمي الدمشقي الشافعي ، يقول :".... وتوفي الى رحمة الله تعالى وخلف ولداً ذكراً وهو ألان في حدود العشرين سنة عند كتابة هذه الأسطر وذلك في سنة تسعين وستمائة "[٢] بيد ان المؤرخ أشار الى تاريخ الانتهاء من تأليفه فكان ذلك يوم الأربعاء منتصف شوال سنة (٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م) بدمشق .[٣]

٣ ـ ترتيب الكتاب وتقسيمه :

لقد رأينا ان اليونيني ذيل بهذا الكتاب على "مرآة الزمان في تاريخ الأيمان " لشيخه يوسف بن قزا وعلي بن عبد الله البغدادي الواعظ المشهور سبط أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الذي كان وصل بكتابة الى سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦ م) وهي السنة التي توفي فيها ، فكان الذي عمله اليونيني من هذه الى أثناء سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م.

جاء كتاب "ذيل مرآة الزمان " في أربعة أجزاء مرتب على السنين يضم الحوادث والوفيات مجرداً لها او مترجماً ، وشمل الجزء الأول منه من وقائع سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الى سنة (٦٦٢ هـ/١٢٦٣ م) ، أما الجزء الثاني فقد أرخ فيه للأحداث والتراجم الواقعة في الفترة الممتدة من سنة (٦٦٣ هـ/١٢٦٤ م) حتى سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م) وأما الجزء الثالث فقد خصصه للأحداث والتراجم الواقعة من سنة (٦٧١ هـ/١٢٧٢ م) وحتى سنة (٦٧٧ هـ/١٢٧٨ م) ، أما بالنسبة للجزء الرابع والأخير فذكر فيه حوادث وتراجم السنوات الممتدة من وقائع سنة (٦٧٨ هـ/١٢٧٩ م) الى سنة (٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م)

ثانياً : *منهج المؤلف في ذكر الحوادث* :

١ ـ العلاقة بين الحوادث والتراجم :

على الرغم من ان اليونيني فصل فصلاً واضحاً بين حوادث وتراجم كتابه ، ألان ان ذلك لم يمنع من وجود علاقة بينهما عن طريق عبارات الإحالة ، ولعل ابرز دوافعه في ذلك توخي الاختصار بالابتعاد عن تكرار الخبر او المعلومات وهدف أيضاً الى تزويد القارئ بأكبر قدر من المعلومات المتوفرة عن صاحب الترجمة او عن الحادثة في كتابه فضلاً عن محاولته ربط تراجم الكتاب بحوادثه .

وهناك أوجه عدة للعلاقة بينهما فهناك العلاقة الزمنية إذ يجمعهما عامل الزمن للوقوع في السنة الواحدة فيؤرخ لهما في حولية واحدة ، وعدا هذا توجد العلاقة الموضوعية إذ يحيل من الحوادث الى التراجم ، وهذه الإحالة على أنواع :

أ ـ إحالة تامة :إذ يذكر خبر وفاة احد المشاهير فيحيل أحالة تامة الى التراجم ،ومن أمثلة ذلك ما ذكره في حوادث سنة ٦٧٨هـ /١٢٧٩ م عن وفاة الملك السعيد فأحله الى ترجمته حين قال :" وفي يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة توفي بالكرك الملك السعيد وسنذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته "[١] ، وتجدر الإشارة هنا الى ان اليونيني يحيل بهذه العبارات بعد ان يذكر الخبر مجرداً من أية معلومات .

---

[١] ذيل مرآة الزمان ، ج٤ ، ص٣٣٣ .
[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٤ .
[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١١٠ .
[١] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٣٤٦ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

ب ـ إحالة جزئية :وهي الإحالة من الحوادث الى التراجم لزيادة المعلومات ، أي إحالة جزئية وليست تامة ، ومثال ذلك وفي أحداث سنة ٦٥٩ ه/١٢٦٠ م ذكر بعض أخبار الشاعر علي بن عثمان بن علي بن سليمان (ت٦٧٠ ه/١٢٧١ م) فقال : " وسيأتي ذكره في الوفيات من هذا الكتاب ان شاء الله "[٢]

٢ ـ طبيعة الحوادث وأسس اختيارها :

إلف اليونيني تاريخه في نهاية القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي ، ولما كان يتطلب الاعتماد على المصادر ، فقد وجد أمامه مئات من المؤلفات في مختلف فروع العلم والمعرفة ، كالحديث والفقه والتاريخ واللغة ، ولذلك كان لابد له ان يتبع منهج اختيار الحوادث وانتقائها وان يميز بين الغث والسمين منها .

ما يلاحظ عليه بأنه قد حرر كتابه من الأخبار الغريبة البعيدة التصديق الا في حالات نادرة جداً ، ومثال ذلك ما ذكره في حوادث سنة ٦٦٢ هـ/١٢٦٣ م ، إذ نقل خبر مفاده : ان امرأة نصرانية بمحلة قصر الشمع بمصر ولدت ثلاث بنات في بطن واحدة لكل واحدة منهن مشيمة ومتن لوقتهن [١] ، وقد ذكر اليونيني تلك الأمور دون تعليق .

ويعد اليونيني من المؤرخين الذين عنو عناية ملحوظة بأخبار استيلاء التتر على بغداد والعراق وقصصهم ، فقد بسط بها واستقصاها ، كما عني أيضا بذكر أخبار التتر في بلاد الشام واستيلائهم على حلب وأولي سيرة وأخبار الملوك والحكام عناية حتى شملت ثلاثة أجزاء من الكتاب فضلاً عن عنايته الكبيرة بأخبار المماليك لاسيما المماليك البحرية [٢].

أما الناحية السياسية أولاها مؤرخنا اليونيني عنايته البالغة وكان محور هذه الناحية مؤسسة الخلافة ثم السلطة المملوكية إذ فصل في علاقات المماليك مع بعض الجهات الأجنبية كالروم مثلاً ، وأرخ لعلاقاتهم مع حكام الأقاليم الإسلامية ، إذ بسط في علاقاتهم مع صاحب مراكش وتونس [٣] واليمن وكرمان [٤].

ولم يغفل اليونيني ذكر المعلومات عن الحياة الاقتصادية خلال الفترة التي أرخ لها فقدم معلومات عن الخراج والضرائب الأخرى [٥] وعن واردات الدولة ونفقاتها [٦] ومعلومات عن انخفاض الأسعار وارتفاعها [٧] وذكر لنا عن الحوادث الطبيعية التي لها مساس مباشر بالحياة الاقتصادية كالفيضانات والحرائق وشحه مياه الأنهار وانحباس الأمطار والزلازل والحرائق [٨]

٣ ـ ترتيب الحوادث وتنظيمها :

حوي كتاب ذيل مرآة الزمان حوادث وتراجم لحقبة زمنية امتدت من سنة (٦٥٤هـ/٦٨٦هـ) ١٢٥٦م/١٢٨٧م) ، رتبها على طريقة التاريخ حسب السنين التي اتبعها الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢ م) في كتابه " تاريخ الرسل والملوك " وابن الجوزي (ت٥٦٧هـ/١٢٠٠ م) في كتابه " المنتظم في تاريخ الملوم والأمم ".

تعتمد هذه الطريقة على ذكر الحوادث في سنة حدوثها ، أما الحوادث التي تمتد لسنوات عديدة فيتم ذكر ما وقع فيها في كل سنة ، مما يؤدي الى تجزئتها وهي طريقة لا تخلو من الاضطراب ، إذ أنها تشتت الحادثة وتفرقها وتفوت على القارئ فرصة قراءتها جميعاً في سنة حدوثها ، الا ان اليونيني على الرغم من ترتيبه لحوادث كتابه حسب السنين الا انه كان حريصاً على ان يجعل خبر توعية احد الخلفاء او السلاطين في عهد الدولة المملوكية تحت عنوان خاص ضمن حوادث السنة التي هو بصدد التاريخ لها ، وفي أشارة منه الى ان الحوادث القادمة هي ضمت عهد الخليفة او السلطان المذكور ، كقوله في حوادث سنة ٦٦١ ه/١٢٦٢ م "ذكر

---

[٢] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٢ .
[١] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ،ج٣ ، ص٨٥ .
[٢] المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٣٤ ـ٥٥٠ .
[٣] المصدر نفسه ،ج٢ ،٨٨.
[٤] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٨٩ .
[٥] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٣٨٦ .
[٦] المصدر نفسه ، ج٤، ص٥٢١ .
[٧] المصدر نفسه ،ج١ ص٩١ ، ٣٧٩ ، ٤٣١ ، ٤٩٨ .
[٨] المصدر نفسه ج١ ، ص٤١١ ، ٥٣٥ ، ج٢ ، ص١٩٥ ، ٤١٠ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

مبايعة الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس احمد ...." [١]المسلمين المستنصر بالله المتوجه الى العراق وسلطان مصر والشام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيرس الصالحي".[٢]

كان الطابع العام لترتيب الحوادث عند اليونيني ان يحمل حوادث السنة الواحد معاً دون ان يفصل بينها بعناوين مفردة ، غير انه يخرج عن نهجه هذا في ببعض الحوليات عندما يفرد عناوين معينة لبعض الحوادث [٣] ، الامر الذي يوضح عنايته بها .

ويلاحظ ان اليونيني لم يتبع منهجاً واضحاً في الموازنة بين كمية المادة المدونة في حوادث السنين ، إذ جاءت تلك المادة متباينة من حيث الكمية من سنة الى أخرى ، إذ نجده يبسط في بعض السنين ويستقصي ذكر حوادثها كما هو الحال في سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م بمائة وواحد وخمسين صفحة [٤]، من جانب أخر جاءت حوادثها بعض السنين مقتضبة مثل حوادث سنة ٦٥٧هـ /١٢٥٨ م ، التي شملت حوادثها سبع صفحات[٥]، ومن هنا يتبين ان الاقتضاب والإسهاب في ذكر حوادث السنين لا يتوقف على م يتوفر من مادة في المصادر التي يعتمد عليها بقدر ما يتعلق بأهمية تلك الحوادث في نظره وإتباعه اسلوب الانتقاء ، كما ان ذلك الامر يتطلب جهداً اكبر ، وقد فصل مؤرخنا اليونيني بين حولية وأخرى بعبارة " متجددات سنة كذا" وهو بذلك يضع العنوان العام للحولية ، أما الحوادث ضمن الحولية فهو يفصل بينها بعبارة " وفيها " بصورة عامة .

الخاتمـــة

البحث دراسة لعلم من أعلام الفكر والتاريخ والأدب، عاش اليونيني في حقبة تميزت باضطراب سياسي كبير تعرضت الدولة العربية الإسلامية الى خطرين (الصليبي والمغولي) رغم هذا الاضطراب السياسي الا ان الحركة الفكرية والثقافية كانت مزدهرة حيث تميز العصر الذي عاش فيه المؤلف بكثرة المؤلفات وبداية لظهور الموسوعات ، وكتاب ذيل مرآة الزمان نموذج منها ، وهذا ما يجعلها تلغي التصور الخاطئ عن ان هذه الحقبة مظلمة بل على العكس من ذلك ودليلنا في ذلك كثرة المدارس ودور العلم ، كما ظهر لنا ان هولآء الأعلام في مختلف فنون المعرفة شاركوا مشاركة فعلية في الحياة العامة في وقت الحرب والسلم وكانوا ظهيراً للسلطة في صد الخطرين (الصليبي والمغولي) وكان لهم دور قومي مشرف في التصدي لهذه الهجمات .

الكتاب تقييد للحركة الثقافية في مشرق الدول العربية ومغربها مما يدل على ان كتاب هذا العصر وما سبقه كان لهم تصور واحد عن الحركة الفكرية في مركز الدولة وأطرافها والفكر الواحد هو أساس الوحدة السياسية .

أظهرت الدراسة على ان الكتب التي تجمع بين الحوادث والتراجم لها دور كبير في دراسة التاريخ العربي الاسلامي لسعة المعلومات التي تضمنها ، فهي تاريخ سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي .

كما اظهر البحث ان علماء العصر موضع البحث كانوا موسوعيين في ثقافتهم ومنهم اليونيني الذي كان أديبا بارعاً ومؤرخاً قديراً ، إضافة الى مشاركته في فنون أخرى عديدة .

كما أظهرت الدراسة ان كتاب ذيل مرآة الزمان هو مصدر في الدراسات التاريخية والأدبية على السواء .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القران الكريم

ثانياً :قائمة المصادر

- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩ م)

١ـالمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق : احمد يوسف نجاتي،(القاهرة:دار الكتب المصرية،١٩٥٦).

- ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي ، (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م).

٢ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ط١ ، (حيدر أباد : مطبعة المعارف العثمانية ، ١٩٧٦).

- الحسيني ،شمس الدين محمد بن علي (ت ٧٦٥هـ /١٣٦٣ م).

٣ـ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، ط١ ، (دمشق : مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧ هـ).

---

[١] اليونيني ذيل مرآة الزمان نج١، ص٥٣٠.
[٢] المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤٨٣ .
[٣] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٠، ٣٣ .
[٤] المصدر نفسه ج٣ ، ص٣٠ .
[٥] المصدر نفسه ، ج١ ، ص٨٥ ، ص٣٤١ .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

- الداودي ، شمس الدين محمد ، (ت ٩٤٥هـ /١٥٣٨ م).

٤ـ طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط١ ، (القاهرة : مطبعة الاستقلال ، ١٩٧٢ م).

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن حمد (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م).

٥ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد وشعيب الارنأووط وصالح مهدي عباس ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٨ م).

٦ـ تذكرة الحفاظ ،ط٤ ،(بيروت : مطبعة أحياء التراث العربي ، ١٩٥٨ م).

٧ـ العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت : بلا ، ١٩٦٦ م).

- ابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت ٧٩٥ هـ/١٣٦٢ م).

٨ـ الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد ألفقي ، ط١ ،(القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٢).

- ألسبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ/١٣٦٩ م).

٩ـ الطبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ ، (بيروت : مطبعة دار المعرفة ، د.ت).

- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ/١٤٦٦ م).

١٢ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، حققه وعلق عليه بالانكليزية : فرائز روزنثال ، ترجم التعليقات والمقدمة : صالح احمد العلي ، ط١ ، (بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٣ م).

- ألسلامي ، محمد بن رافع (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢ م).

١٣ـ الوفيات ، تحقيق : صالح مهدي عباس ، ط١ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٢ م).

- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥ م).

١٤ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي ، ١٩٦٤ م).

١٥ـ ذيل طبقات الحفاظ للذهبي ، (دمشق : مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧ هـ).

- ابو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ، (ت ٦٦٥ هـ/١٢٦٦ م).

١٦ـ الذيل على الروضتين ، تصحيح : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، ط٢ ، (بيروت ، مطبعة دار الجيل ، ١٩٧٤ م).

- ألصفدي ، صلاح الدين ألصفدي بن أبيك ، (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م).

١٧ـ الوافي بالوفيات ، اعتناء ، ديد رنغ ، (استانبول : وزارة المعارف ، ١٩٤٩ م).

- ابن عماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ، (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨ م).

١٨ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط٢ (بيروت : مطبعة دار المسرة ، ١٩٧٩ م) .

- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد ، (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م).

١٩ـ المختصر في أخبار البشر ، (بيروت: دار المعرفة ، د. ت).

- ابن ألفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ، (ت٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م).

٢٠ـ تلخيص معجم الأدب في معجم الألقاب تحقيق ، مصطفى جواد (دمشق المطبعة الهاشمية ١٩٦٥م) .

- القلقشندى ، أبو العباس احمد بن علي ، (ت٨٢١ هـ/١٤١٨ م).

٢١ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة ، د.ت).

- ألكتبي ، محمد بن شاكر ، (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م).

٢٢ـ فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق : أحسان عباس ، (بيروت : مطبعة دار الثقافة ، ١٩٧٤ م).

- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٤٤هـ / ١٣٧٢ م).

٢٣ـ البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : احمد أبو ملحم وآخرون ، ط١ ،(بيروت : دار الكتب العالمية ، ١٩٨٧ م).

- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م).

٢٤ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،٠ بيروت : بلا ، د. ت) .

- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩ هـ/١٣٤٨م).

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)

٢٥ـ تتمة المختصر ، تحقيق : احمد رفعت البراوي ، ط١ ، (بيروت : بلا ، ١٩٧٠م).
- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن اسعد ، (ت٧٦٨ هـ/١٢٦٦).
٢٦ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، (حيدر أباد : مطبعة دائرة المعارف النظامية ، ١٣٣٦ هـ).

ثالثاً: المراجع :

- بروكلمان ، كارل .
١ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقلة للعربية:أمين فارس ومنير بعلبكي،(بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٦٥ م)
- البغدادي ، إسماعيل بن محمد .امين بن مير سليم الباباني .
٢ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، تصحيح : محمد شرف ،(بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٤٧ م).
- الجاسر ، حمد .
٣ـ المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، (الرياض : دار اليمامة ١٩٦٩ م).
- دهمان ، محمد احمد .
٤ـ دمشق في عهد المماليك ، (دمشق ، المطبعة النموذجية ، ١٩٦٤ م).
- روزنثال ، فرانز .
٥ـ علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة : صالح احمد العلي ، مراجعة ، محمد توفيق حسين ،(بغداد : مكتبة المثنى ، ١٩٦٣ م).
- الزر كلي ، خير الدين .
٦ـ الأعلام ، قاموس تراجم الشهر الرجال والنساء العرب والمسعرين ، ط٣ ، (بيروت : بلا ، ١٩٦٩ م).
- أبو زهرة ، محمد .
٧ـ ابن تيمية ، حياته وعصره وآراؤه الفقهية ،(بيروت : دار الفكر العربي، ١٩٥٢م).
- زياد ، نقولا.
٨ـ دمشق في عصر المماليك ، ط١ ، (بيروت : مطبعة فرانكلين ، ١٩٦٦ م) .
- سليم ، محمود رزق .
٩ـ عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، ط١ ، (القاهرة : المطبعة النموذجية ، ١٩٥١).
- علي ، محمد كرد .
١٠ـ كنوز الأجداد ، (دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٥٠ م).
- المنجد ، صلاح الدين .
١١ـ أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، (بيروت : مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٩ م).
١٢ـ المختار من المخطوطات العربية في الأستانة ، ط١ ، (بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨ م) .
١٣ـ معجم المؤرخين الدمشقيين وأثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ط١ (بيروت : مطبعة دار الكتاب الجديد ١٩٧٨ م) .
- هاملتون ، جب .
١٤ـ دراسات في حضارة الإسلام ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٤ م).

رابعاً: الرسائل الجامعية :

- التكريتي ، ألاء جاسم .
١ـ ألصفدي ومنهجه التاريخي في كتابه الوافي بالوفيات ، أطروحة دكتوراه ، (جامعة بغداد : كلية التربية /ابن رشد ١٩٩٦م) .

Print to PDF without this message by purchasing novaPDF (http://www.novapdf.com/)